السيرة النبويّة

غزوات وانتصارات

إعداد ورسوم:
ماهر عبد القادر

عَلِمَ النَّبِيُّ بِقُدُومِ قَافِلَةِ قُرَيْشٍ التِّجَارِيَّةِ مِنْ الشَّامِ..
فَخَرَجَ عَلَى رَأْسِ سَرِيَّةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ لِلْاسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا
تَعْوِيضًا عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَمْلَاكِهِمْ الَّتِي تَرَكُوهَا فِي مَكَّةَ
قَبْلَ الْهِجْرَةِ. فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ - وَكَانَ يَحْرُسُ
الْقَافِلَةَ - أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ لِيُنْقِذُوا أَمْوَالَـهُمْ..

فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ فِي جَيْشٍ تَحْتَ قِيَادَةِ أَبِي جَهْلٍ فِي أَلْفِ مُقَاتِلٍ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةُ فَارِسٍ.. لَكِنَّ أَبَا سُفْيَانَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسِيرَ بِمُحَاذَاةِ الْبَحْرِ فَنَجَا بِالْقَافِلَةِ.. لَكِنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمْ يَتَرَاجَعْ وَصَمَّمَ عَلَى مُهَاجَمَةِ الْمَدِينَةِ لِيُبِيدَهَا..

قَرَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُواجِهَ جَيْشَ قُرَيْشٍ رَغْمَ أَنَّ عَدَدَ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ مُقَاتِلٍ وَفَارِسَيْنِ..

وَنَزَلَ عِنْدَ آبَارِ بَدْرٍ وَبَنَى حَوْلَهَا الْأَحْوَاضَ وَتَقَدَّمَ بِجُنُودِهِ لِيَمْنَعَ الْكُفَّارَ مِنْ الْمَاءِ.. وَصَنَعَ الْمُؤْمِنُونَ عَرِيشًا لِلنَّبِيِّ كَمَقَرِّ قِيَادَةٍ وَوَضَعُوا نَاقَتَهُ بِجِوَارِهِ حَتَّى إِذَا هُزِمُوا يَعُودَ النَّبِيُّ لِلْمَدِينَةِ..

طَمْأَنَهُمْ النَّبِيُّ بِوَعْدِ اللهِ بِالنَّصْرِ وَمُؤَازَرَتِهِمْ بِجُنْدٍ مِنْ المَلَائِكَةِ.. فَلَمَّا الْتَقَى الجَيْشَانِ، انْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ فَأَسَرُوا سَبْعِينَ أَسِيرًا وَقَتَلُوا سَبْعِينَ مِنْ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ..

قَرَّرَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَثْأَرُوا لِهَزِيمَتِهِمْ وَقَتْلِ زُعَمَائِهِمْ فَخَرَجُوا فِي جَيْشٍ كَبِيرٍ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ مُقَاتِلٍ لِلْانْتِقَامِ.. حِينَ عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُدُومِهِمْ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ سِنَّ سَيْفِهِ كُسِرَ وَأَنَّ بَقَرًا قَدْ ذُبِحَ..

وَفَسَّرَهُ بِأَنَّ أَحَدَ أَقَارِبِهِ سَيُقْتَلُ، وَقَدْ كَانَ مَقْتَلُ حَمْزَةَ عَمِّهِ وَقَتْلِ سَبْعِينَ مِنْ الصَّحَابَةِ، وَطَلَبَ النَّبِيُّ مِنْ الرُّمَاةِ أَنْ يَظَلُّوا فِي أَمَاكِنِهِمْ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ، فَلَمَّا الْتَقَى الْجَيْشَانِ وَانْهَزَمَ الْكُفَّارُ، فَرِحَ الرُّمَاةُ وَنَزَلُوا مِنْ الْجَبَلِ لِأَخْذِ الْغَنَائِمِ فَالْتَفَّ خَلْفَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْفُرْسَانِ وَقَتَلُوا الْكَثِيرِينَ، وَقَدْ جُرِحَ النَّبِيُّ وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ.

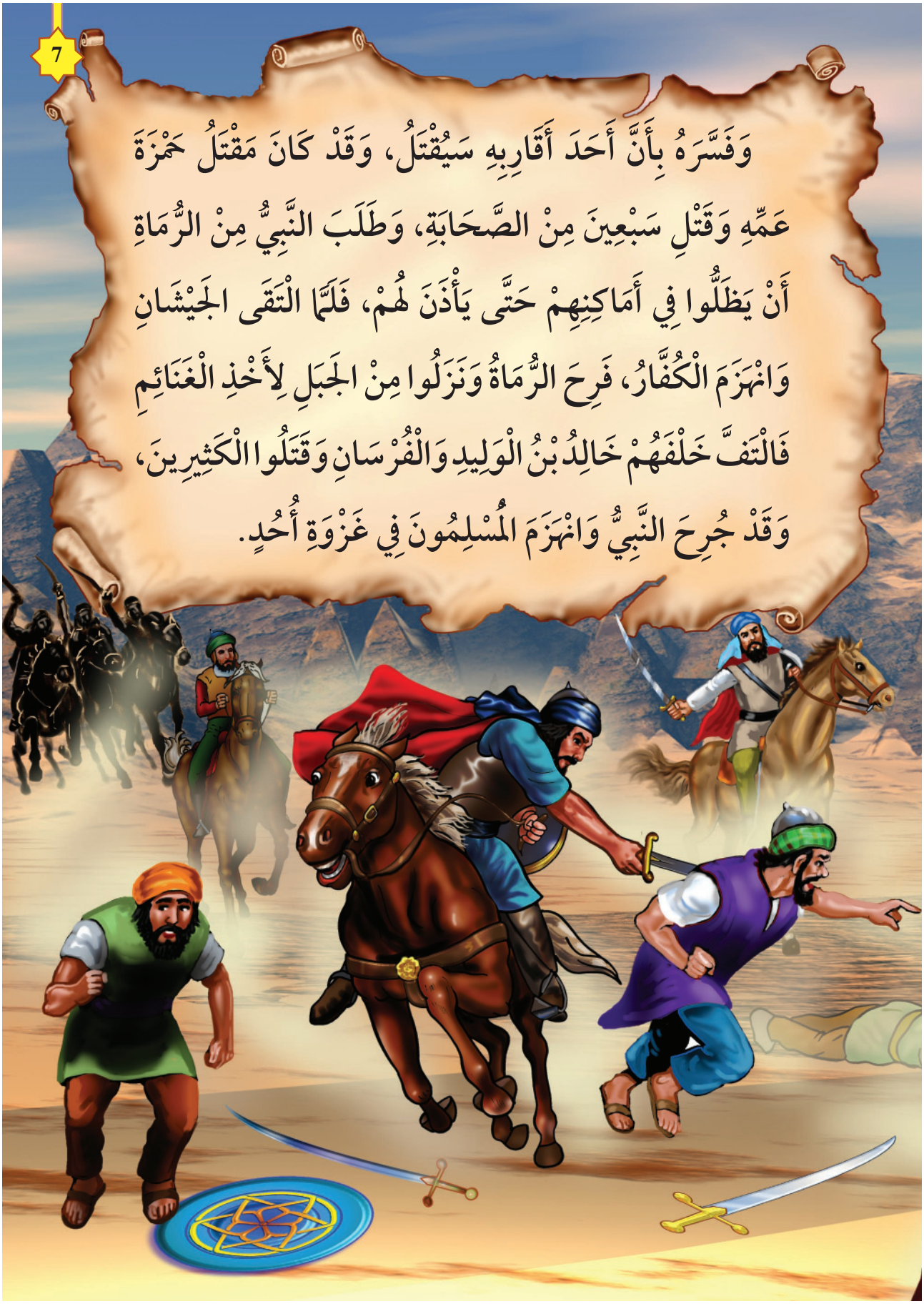

فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ كَشَفَ أَحَدُ الْيَهُودِ مَلَابِسَ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ فَصَرَخَتْ مُسْتَنْجِدَةً فَسَمِعَهَا مُسْلِمٌ فَقَتَلَ اليَهُودِيَّ فَتَجَمَّعَ عَلَيْهِ الْيَهُودُ وَقَتَلُوهُ.. فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ حَاصَرَ حِصْنَ بَنِي قَيْنُقَاعَ.. وَطَرَدَهُمْ مِنْ المَدِينَةِ..

ذَهَبَ النَّبِيُّ إِلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ لِيَجْمَعَ دِيَةً لِأَحَدِ الْمُسْلِمِينَ فَقَرَّرُوا اغْتِيَالَهُ فَصَعَدَ أَحَدُهُمْ فَوْقَ سَطْحِ مَنْزِلٍ يَجْلِسُ بِجِوَارِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَحَاوَلَ إِلْقَاءَ حَجَرِ الرَّحَى الضَّخْمِ عَلَيْهِ فَحَذَّرَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. فَابْتَعَدَ.. وَعَادَ بِجَيْشِهِ يُحَاصِرَهُمْ لِيَخْرُجُوا مِنْ الْمَدِينَةِ.. فَخَرَجُوا وَقَدْ أَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ تَارِكِينَ أَسْلِحَتَهُمْ..

تَجَمَّعَتْ الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ فِي عَشْرَةِ آلَافِ مُقَاتِلٍ عَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو سُفْيَانَ، وَزَحَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ لِسَحْقِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَلِيدَةِ.. فَاقْتَرَحَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ عَلَى النَّبِيِّ أَنْ يَحْفِرُوا خَنْدَقًا عَمِيقًا مِنْ الْجِهَةِ الَّتِي سَيَأْتِي مِنْهَا الْجَيْشُ، وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ وَفِي خَلْفِهَا حُصُونُ الْيَهُودِ..

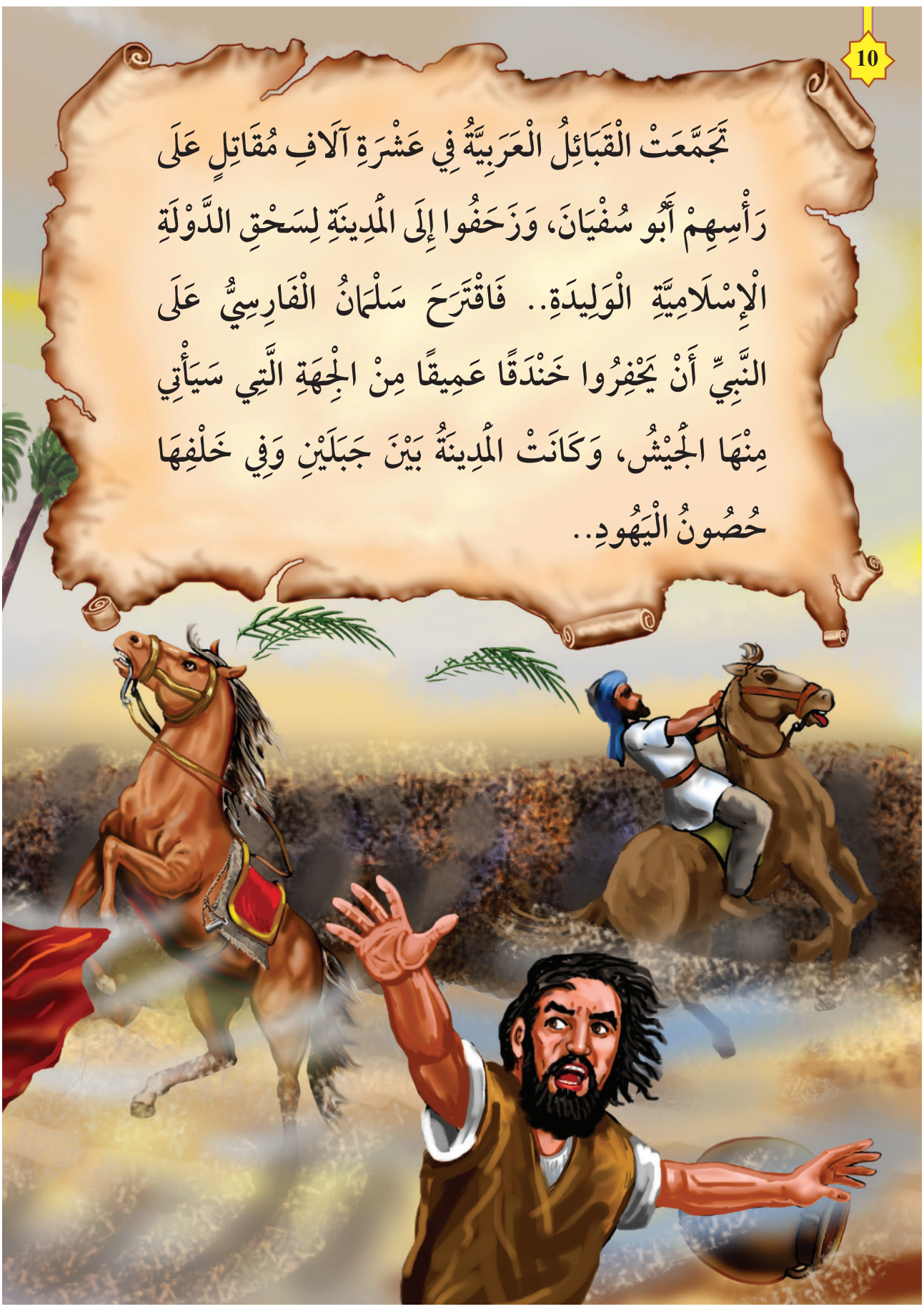

وَحِينَ وَصَلَ جَيْشُ الْأَحْزَابِ فُوجِئُوا بِالْخَنْدَقِ فَمَكَثُوا عِنْدَهُ وَصَارَتْ الْمُنَاوَشَاتُ بِالْأَسْهُمِ حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ عَاصِفَةً خَلَعَتْ خِيَامَ جَيْشِ الْـمُشْرِكِينَ فَخَافُوا وَعَادُوا مَذْعُورِينَ بِغَيْظِهِمْ مَدْحُورِينَ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا..

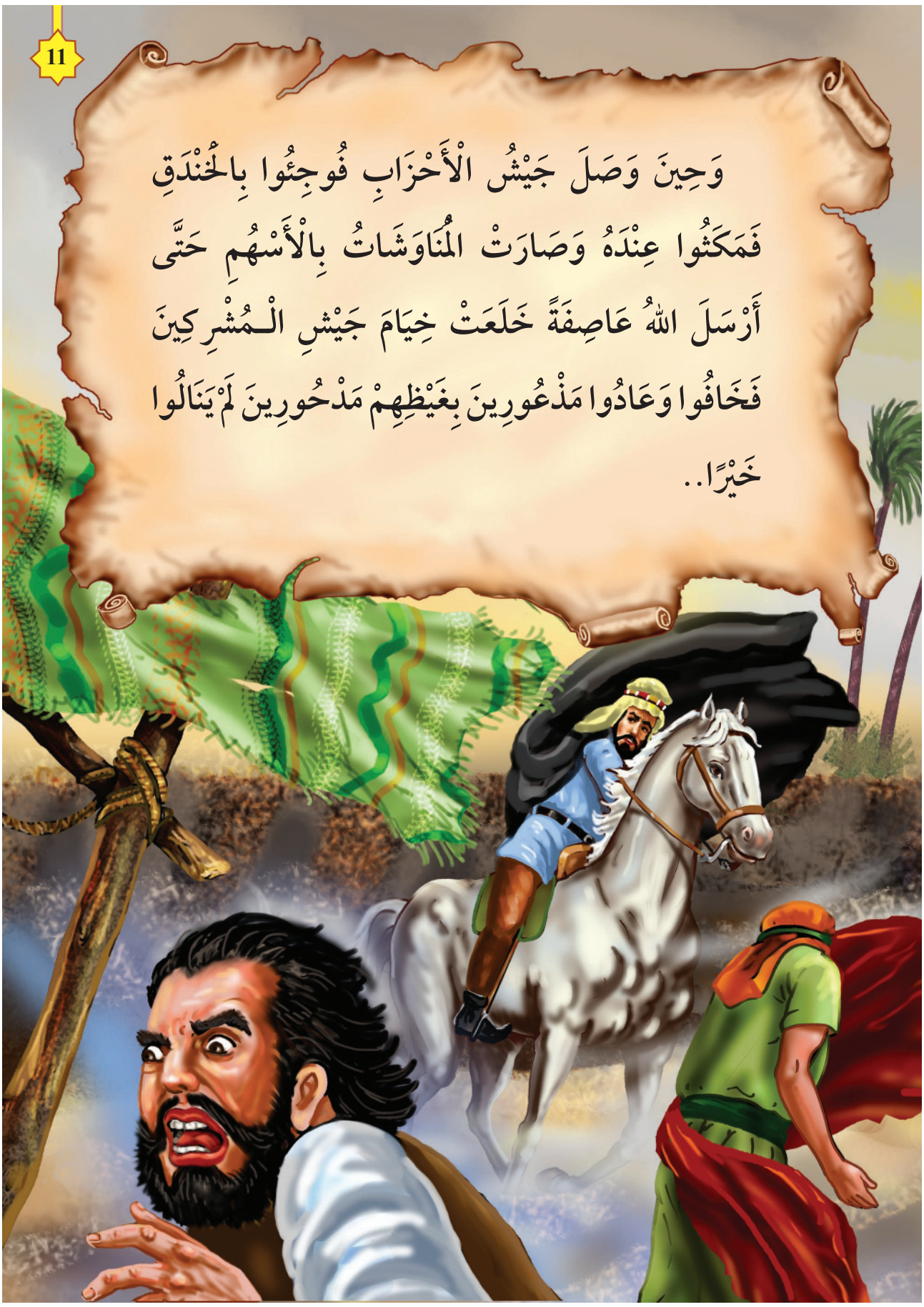

بَعْدَ انْسِحَابِ جَيْشِ الْأَحْزَابِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
بَعْدَ الْيَوْمِ الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا.. وَجَاءَ جِبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَرِّضُ النَّبِيَّ لِقِتَالِ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ
لِخِيَانَتِهِمْ النَّبِيَّ فِي الْمَعْرَكَةِ..

فَعَقَدَ النَّبِيُّ اللوَاءَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَلَبَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا عِنْدَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَحَاصَرَهُمْ حَتَّى اسْتَسْلَمُوا وَامْتَثَلُوا لِحُكْمِ النَّبِيِّ فِيهِمْ.. فَقَتَلَ مِنْهُمْ قُرَابَةَ سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ. وَأَخَذَ حُصُونَهُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ سِلَاحٍ وَعَتَادٍ وَأَمْوَالٍ..

قَادَ النَّبِيُّ غَزْوَةً لِقَبِيلَةِ بَنِي الْمُصْطَلَقِ وَأَسَرَ زَعِيمِهَا بَعْدَ فِرَارِ رِجَالِهَا وَسَبْيِ نِسَائِهَا وَكَانَتْ بَيْنَهُنَّ السَّيِّدَةُ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا فَأَطْلَقَ الْمُسْلِمُونَ الْأَسْرَى لِأَنَّهُمْ أَصْهَارُ النَّبِيِّ فَأَسْلَمُوا..

كَمَا أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً أَغَارَتْ عَلَى بَنِي بَكْرٍ فَهَزَمُوهُمْ وَغَنِمُوا أَمْوَالَهُمْ وَسَبَوْا نِسَاءَهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ، وَأَسَرُوا زَعِيمَ بَنِي حَنِيفَةَ ثُمَامَةَ بْنَ أَثَالٍ فَلَمَّا أَخْلَى النَّبِيُّ سَبِيلَهُ عَادَ وَأَسْلَمَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اعْتَمَرَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَوَقَفَ يُنَادِي قُرَيْشًا، وَقَالَ إِنَّهُ لَنْ يُرْسِلَ لَهُمْ الْقَمْحَ وَالشَّعِيرَ حَتَّى يَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ.

15

فِي الْمَدِينَةِ رَوَّجَ الْمُنَافِقُونَ حَدِيثَ الْإِفْكِ حَيْثُ تَأَخَّرَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ عَنْ الرَّكْبِ فِي قَافِلَةٍ لِلْمَدِينَةِ..

وَقَدْ حَزَنَ النَّبِيُّ ﷺ لِذَلِكَ حَتَّى بَرَّأَهَا اللهُ فِي قُرْآنِهِ.. وَأُقِيمَ الْحَدُّ عَلَى الْمُنَافِقِ الَّذِي أَذَاعَ الْفِتْنَةَ وَالْكَذِبَ..